الفصل التاسع عشر

الابتداء والسكت والقطع

١- الابتداء

تعريفه: الابتداء هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف.

أنواعه:

النوع الأول- الابتداء بعد وقف:

وهذا النوع سبق التفصيل عنه عند الكلام عن التام والكافي والحسن.

النوع الثاني- الابتداء بعد قطع: وهو نوعان:

١- ابتداء حسن: وهو ما كان بعد وقف تام، أو كاف، ولا يكون إلا بعد رأس آية.

٢- ابتداء قبيح: وهو ما كان بعد وقف قبيح، أو حسن.

أو بكلام غير مفيد.

حكمه:

المعلوم أن القارئ مخير في الابتداء بخلاف الوقف فقد يكون مضطرًا، لعارض، ولذلك يجوز له في الوقف ما لا يجوز له في الابتداء.

ويرتبط الابتداء بعد القطع من حيث حسنه وعدم حسنه بالوقف، فيحسن الابتداء بعد قطع حسن، ويقبح الابتداء بعد قطع قبيح.

وسواء أكان بعد وقف أو بعد قطع فلا يكون الابتداء إلا بكلام مستقل موف بالمقصود غير مرتبط بما قبله لفظًا، وقد يكون معنى أيضًا.

وهذا النوع هو الذي عليه مدار الكلام بمشيئة الله تعالى.

أمثلة على ابتداء حسن بعد قطع تام أو كاف:

١- بعد قطع تام:

كالابتداء بـ: ﴿ أَلَمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الحج: ٦٩-٧٠].

حكم القطع: حسن لأنه بعد وقف تام، على رأس آية، فهو نهاية الكلام عن الكفار، ثم الابتداء بمخاطبة الرسول ﷺ.

حكم الابتداء بعد قطع: حسن لأنه أدى فائدة يحسن الابتداء بها.

٢- بعد قطع كاف:

كالابتداء بـ: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٢].

حكم القطع: حسن لأنه بعد وقف كاف على رأس آية[(١)].

حكم الابتداء بعد قطع: حسن لأن الابتداء بـ ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ ﴾ يعطي معنى مفهومًا يوفي بالمقصود، عن الأمر بالتذكرة.

هل يشترط إذا كان القطع تامًا أو كافيًا أن يكون الابتداء بعده حسنًا؟!

الأصل أن الابتداء بعد قطع تام حسن، لأن الابتداء غالبًا ما يكون في نهاية قصة أو الكلام عن أهل الجنة، ثم الكلام عن أهل النار، وقد سبق التفصيل في ذلك، لكنَّ ذلك ليس مطردًا، لأن الابتداء لا يكون إلا بكلام مستقل موف بالمقصود غير مرتبط بما قبله.

---

(١) قال الداني: كاف، وقيل: تام، انظر: «المكتفى»: ص [٦١٧].

المثال الأول- الابتداء بعد قطع تام:

الابتداء بـ: ﴿ أَلَا يَظُنُّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين: ١-٦].

حكم القطع: حسن لأنه بعد وقف تام، للابتداء بـ: ﴿ أَلَا ﴾ الاستفتاحية[(١)].

حكم الابتداء بعد قطع: لا يحسن لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الابتداء بها، لأنه لا يعقل أن يستفتح أحد قراءته كأن يكون إمامًا بالناس مثلًا، ويقول: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فهذه البداية لا توفي بالمعنى فمن هؤلاء المتحدث عنهم.

وهذا دليل واضح على أنه يشترط في الابتداء أن يوفي بالمعنى، ولو كان بعد وقف تام.

المثال الثاني- الابتداء بعد قطع كاف:

الابتداء بـ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾ [البقرة: ٦-٧].

حكم القطع: حسن لأنه بعد وقف كاف، لأن ما بعده جملة لا علاقة لها بما قبلها لفظا ومتعلقة معنى[(٢)].

حكم الابتداء بعد قطع كاف: لا يحسن لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الابتداء بها، لأنه لا يعقل أن يستفتح أحد قراءته ويقول: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ فهذه البداية لا توفي بالمعنى فمن هؤلاء الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم؟!! وهذا دليل واضح على أنه يشترط في الابتداء أن يوفي بالمعنى سواء أكان بعد وقف تام أو كاف.

---

(١) قال الداني: وقف تام، انظر: «المكتفى» ص [٦١١].

(٢) قال الداني: وقف تام، انظر: «المكتفى» ص [٦١١].

حكم الابتداء من أول الأجزاء والأرباع والأحزاب

الغالب أن الابتداء بعد الأجزاء والأحزاب والأرباع حسن، لكن ذلك ليس مطردًا، فقد يكون الابتداء قبيحًا، في بداية جزء أو حزب أو ربع وهذه أمثلة على ذلك:

١- تعلق بعد نهاية جزء:

الابتداء بقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٨].

ابتداء قبيح مع أنه بداية الجزء التاسع، لاتصال الكلام بما قبله، حول قصة شعيب، وبذلك يكون الكلام مبتورًا، والصواب أن يكون الابتداء من بداية القصة.

٢- تعلق بعد نهاية حزب:

الابتداء بقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١]

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ

﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١١١]

ابتداء قبيح مع أنه بداية الحزب الثامن والثلاثين، لاتصال الكلام بما قبله، حول قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، والصواب أن يكون الابتداء من بداية القصة.

٣- تعلق بعد نهاية ربع:

الابتداء بقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴾.

﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [ص: ٤٨- ٥٣].

ابتداء قبيح مع أنه بداية ربع، لاتصال الكلام بما قبله، حول نعيم أهل الجنة، وكان الأحرى أن يبتدأ من قوله: ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ ﴾.

أمثلة لابتداء قبيح

١- القطع على: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥-٦].

حكم القطع: قبيح وذلك لشدة التعلق اللفظي، وإيحاء معنى غير مراد، فإن القطع يوحي بأن الويل: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾.

حكم الابتداء بعده: قبيح: لأنه لا يتضح المعنى المراد إلا بما قبله.

٢- القطع على: ﴿خُسْرٍ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]

حكم القطع: قبيح لأنه يوهم بأن الإنسان في خسر، وهذا حكم يعمّ كلَّ إنسان.

والصواب أنه مستثنى منه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

حكم الابتداء بعده: قبيح، لأنه لا يتضح المعنى المراد إلا بما قبله.

الابتداء المتعين

ذكر الإمام بدر الدين الزركشي في البرهان ما نصه:

قاعدة في: (الذي) و(الذين) في القرآن الكريم: جميع ما في القرآن من (الذي) و(الذين) يجوز فيه الوصل بما قبله نعتًا له، والقطع على أنه خبر مبتدأ إلا في سبعة مواضع فإن الابتداء هو المعين[١].

وهذه المواضع بحسب ترتيبها في المصحف كما يلي:

١ - ثلاثة في «البقرة».

٢ - موضع بـ«الأنعام».

٣ - موضع بـ«التوبة».

٤ - موضع بـ«الفرقان».

٥ - موضع بـ«غافر».

وذكرها الأشموني في كتابه (منار الهدى) وقال أنه لا يجوز وصلها بما قبلها لأنه يوقع في محظور. اهـ[٢].

والمحظور المقصود في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو محظور صناعي وليس المحظور الشرعي.

---

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن»: (١/ ٣٥٧)، و«الإتقان في علوم القرآن»: (١/ ٣٠٠)، و«هداية القارئ»: (١/ ٤٠٢).

(٢) انظر: «منار الهدى»: ص [٤٠٢].

المواضع السبعة المتعين الابتداء بها

الموضع الأول- الابتداء بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

لأن جملة: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ﴾ مستأنفة ولا تتعلق بما قبلها معنى ولا لفظًا، فيتعين الاستئناف.

الموضع الثاني- الابتداء بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

فإن الوصل يجعل جملة: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ صفة لـ ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فيوهم أن الذين يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم من الذين آتاهم الله الكتاب جميعًا ظالمون وليس كذلك.

فالفريق الكاتم وحده هو الظالم وخلاه ممن عرف، فلم ينكر وآمن وصدق، فلا يدخل معه فيما اتصف به، فيتعين الاستئناف[1].

---

(١) انظر: «هداية القارئ»: (١/ ٤٠٤).

الموضع الثالث- الابتداء بـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

فإن الوصل يجعل جملة: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ صفة لمن تقدم ذكرهم ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾.

فالآية الأولى تبشير، والآية التي تليها إنذار، وهاتان صفتان متضادتان في المعنى، الأولى صفة مدح والأخرى صفة ذم، فيأتي الفصل لبيان المعنى وإزالة توهم غير مراد.

الموضع الرابع- الابتداء بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٠].

يتعين الاستئناف لأنه ليس مفعولًا لفعل الذي تقدمه فاصلة الآية السابقة عليه التي هي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ من حيث أن أولئك المشركين لم يشركوا المذكورين في الآية التي بعد هذه.

الموضع الخامس- الابتداء بـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾.
[التوبة: ٢٠]

فإن الوصل يوهم أن جملة: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ ﴾ صفة لمن تقدم ذكرهم في قوله: ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، فيتعين الابتداء والفصل لبيان جزاء الظالمين والوعيد الذي ينتظرهم، وفي الآية الأخرى جزاء المهاجرين المنفقين في سبيل الله، وما أعده الله لهم من الدرجات والفوز.

الموضع السادس- الابتداء بـ ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٤].

يتعين الاستئناف بـ ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ لأنه قد تم الجواب على اعتراض الكفار، وهذه الجملة لا علاقة لها بما قبلها لا معنىً ولا لفظًا، فالكلام عن موضوع جديد يبين صور من الوعيد من الحشر على الوجوه، ونعتهم بأنهم شر مكانًا وأضل سبيلًا، فتعين الابتداء ليتضح كل معنى ويظهر جليًا.

الموضع السابع- الابتداء بـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [غافر: ٦].

فإن الوصل يوهم أن جملة: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾ صفة لمن تقدم ذكرهم في قوله: ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ وهل يعقل أن تكون الملائكة البررة المقربين الذي يسبحون ويستغفرون من هؤلاء الكفرة الفجرة، فكان القطع على ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ وتعين الابتداء لئلا يوهم معنى فاسدًا.

٢- السكت

تعريفه: هو قطع الصوت على حرف ساكن مقدار حركتين بدون تنفس، مع نية وصل القراءة في الحال.

وجوده: يوجد في القرآن في ستة مواضع، أربعة واجبة واثنان اختيارية.

أولًا- السكتات الواجبة في أربعة مواضع:

الموضع الأول- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١-٢](١).

حتى لا يوهم أن ﴿قَيِّمًا﴾ نعت لـ ﴿عِوَجَا﴾.

الموضع الثاني- ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

لبيان أن كلام الكفار قد انقضى، وما بعده ليس من كلامهم بل هو من كلام الملائكة أو المؤمنين.

الموضع الثالث- ﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧-٢٨].

لأن الوصل يوهم معنى (المُروق) وهي صيغة مبالغة، وهو غير مراد.

الموضع الرابع- ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]

لأن وصل ﴿بَلْ﴾ بـ ﴿رَانَ﴾ يوهم أن الكلمتين كلمة واحدة على صيغة فعال.

---

(١) انظر: «نهاية القول المفيد» ص [١٧٩].

ثانيًا- السكتات الاختيارية في موضعين:

الموضع الأول- قوله تعالى: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ [الحاقة: ٢٨- ٢٩].

فالقارئ مخير بين إدغام هاء ﴿ مَالِيَهۡ ﴾ بـ هاء ﴿ هَلَكَ ﴾ إدغام متماثلين،

وبين الإتيان بالسكت على ﴿ مَالِيَهۡ ﴾ ووصلها بـ﴿ هَلَكَ ﴾.

أو قطع ﴿ مَالِيَهۡ ﴾ والابتداء بـ ﴿ هَلَكَ ﴾.

الموضع الثاني- وصل آخر سورة (الأنفال) أي: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [الأنفال: ٧٥].

والابتداء بأول سورة براءة: من قوله تعالى: ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١].

فالقارئ مخير بين ثلاثة أمور:

الأول- وصل الجميع ﴿ عَلِيمُۢ ﴾ بـ ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

الثاني- قطع الجميع ﴿ عَلِيمُۢ ﴾ عن ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

الثالث- السكت على ﴿ عَلِيمُۢ ﴾ ووصلها بـ: ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

وهذه الأوجه جائزة كذلك بين نهاية كل سورة قبل براءة وأول براءة.

٣- القطـع

تعريفه: هو ترك القراءة كلية، والانتقال إلى أمر آخر غير متعلق بالقراءة.

أنوعه:

النوع الأول- قطع حسن، وهو ما كان بعد وقف تام أو كاف.

النوع الثاني- قطع قبيح، وهو ما كان بعد وقف قبيح، أو حسن.

حكمه:

١ - يحسن القطع إذا كان بعد وقف تام أو كاف على رأس آية.

٢ - يقبح القطع إذا كان بعد وقف حسن أو قبيح.

obeikandl.com